المبحث الثالث

## إعادة كتابة التاريخ الأفريقي

استخدم الغرب العديد من الأدوات الفكرية والثقافية لإثبات سمو ورقى وأفضلية القيم والحضارات الغربية على ما يناظرها فى العالم، وحتى يسقط هذا الحق عن الأماكن الحضارية الأخرى، وكانت أفريقيا من أهم تلك المراكز الحضارية التى وصل الغرب لإنكار أى إسهام لها فى التاريخ العالمى والحركة الحضارية وتطور الإنسانية، ولذا حاول العديد من المفكرين الأفارقة تشكيل التيارات الفكرية التى تجابه هذه الادعاءات وتداعياتها على الجماهير الأفريقية، فقد رفضوا إحساس الأفارقة بالدونية، أو رفض الأفارقة لتاريخهم وماضيهم، مؤكدين أن هذا هو نمط الاستعمار الثقافى، ولذا كانت المحاولة لإيجاد المرجعية الحضارية التاريخية لأفريقيا، وكذلك محاولة دراسة وتقديم النماذج الثقافية والتاريخية والهياكل السياسية التاريخية التى تدحض هذه الادعاءات الغربية، بل والتى تثبت أسبقية وأفضلية أفريقيا وتاريخها على ما يقدمه التاريخ الغربى.

لذا يؤكد رودنى على أهمية التاريخ وضرورة دراسته وتدريسه وإدراكه، والوعى بالنماذج التى يقدمها، وكذلك محاولة الاستفادة من القيم والرؤى الثورية والنماذج الوحدوية التى يقدمها والتى يمكن استخدامها فى تغيير واقع ومستقبل القارة، وفى تعديل نمط علاقتها بالغرب، ويرى أن إعادة كتابة التاريخ تهدف إلى تصحيح المحتوى الخاطئ الذى قدمه الغرب للتاريخ الأفريقي، ويجب معها أن يدرك الأفريقي أن له تاريخاً وحضارة ونماذج وأنساقاً قيمية وحضارية تسمو فى محتواها وأثرها على تنمية البشرية عما يناظرها عند الغرب، ولذا سيتناول هذا المبحث تحليل

رؤى رودنى عن التاريخ من خلال تحليل أهمية وأثر التاريخ على الرؤى التى قدمها وكيف حاول استخدامه فى تصحيح مسار العلاقة بين أفريقيا والغرب؟ وكيف جعل التاريخ الأفريقي مصدراً للثورة الأفريقية، ولذا سيقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: أهمية التاريخ فى فكر رودنى.
- **المطلب الثانى**: التاريخ وإعادة هيكلة العلاقة بين أفريقيا والغرب.
- **المطلب الثالث**: التاريخ الأفريقي مصدر للثورة السوداء.

## المطلب الأول: أهمية التاريخ فى فكر رودنى

استخدم رودنى المنظور التاريخى فى الكتابات والرؤى التى قدمها، بل وناقش العديد من مشاكل القارة كالتنمية والاستعمار والاستعمار الجديد فى ضوء منظور وإطار مفاهيمى تاريخى، وفى سياق تطور العلاقات التاريخية لأفريقيا مع الرأسمالية العالمية، وكان محور وهدف معظم الدراسات التى قدمها هو رفض النسخة الغربية من تاريخ الإنسان الأسود فى العديد من أجزاء القارة وخارجها، والسعى نحو إعادة النظر فى النماذج التى قدمها الغرب رغبة منه فى توفير الأمن الثقافى للمجتمع الأسود[1]، كما حاول أن يعيد تأسيس الترابط والانسجام الفكرى والثقافى بين السود على أساس من إرث تاريخى مشترك[2]، ولذا يرى أن التاريخ يجب أن يشكل المرجعية ومصدر النماذج والأسس التى تقوم عليها دراسات الوضع الأفريقي فى كافة المجالات، حتى إذا كان اهتمام تلك الدراسات بالوضع الاقتصادى للقارة[3]، ليصبح التاريخ مصدراً أساسياً للأنساق الأفريقية التى تسهم فى تحرير الإنسان

(1) Horace Campbell: Philosophy and Praxis: the Life and Work of Walter Rodney, **op.cit.,** p.5 & 6.
(2) Michael O. West: Walter Rodney and Black Power….,**op.cit.,** P.13.
(3) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.128.

الأسود من أفكار وممارسات وإمبريالية النظام الرأسمالى العالمى[1]، ومن خلال التاريخ يمكن دراسة التغيير الاجتماعى واتجاهه، بل ويصبح التاريخ ذاته أداة كفاحية يمكن من خلالها إحداث التغيير الاجتماعى[2]، فالتاريخ «يحلل كيف بدأت المشكلة، ومن خلاله يمكن إيجاد السبل والوسائل التى تسهل حل المشكلة على أرض الواقع»[3]، ويمكن تحديد أهمية التاريخ فى فكر رودنى من خلال المعايير التالية:

**أولاً: التاريخ كمجال للدراسة وحقل للتخصص:**

كان رودنى على وعى بالبيئة المحيطة به وبمكانة الإنسان الأسود فيها، وكان لخبراته الأسرية والبيئة السياسية التى نشأ بها ودور والده فيها أثرها فى طبيعة توجهه العلمى، فقد نمت لديه الرغبة فى اكتشاف ومعرفة الأسباب الحقيقية للصراع السياسي والاجتماعى فى بيئته بشكل خاص، ومحاولة التوصل لأسباب ذلك فى بيئة وعلاقات الإنسان الأسود بشكل عام، مدركاً أن فهم المشكلات الأساسية فى المجتمع لن يتأتى سوى من خلال دراسة منظمة لماضى وخبرات هذه المجتمعات التاريخية، وحتى فى دراسته لكيفية علاج عدم التوازن فى علاقة أفريقيا بالغرب يرى أن إدراك تاريخ تلك العلاقة سيسهل على الإنسان الأسود اتخاذ الخطوات اللازمة لعلاج ما يشوبها من أبعاد سلبية، ولذا اختار التاريخ كمجال للتخصص، ونظر إليه باعتباره «تحدياً مشوقاً» يربط بين قضايا ومجريات الحاضر مع تأثيرات وخبرات الماضى، وكيف يمكن استخدام ذلك كمحدد رئيسي فى تحديد سمات وفرص المستقبل. ويبدو أن تصاعد وتيرة حركات التحرير فى منتصف القرن العشرين قد دفع العديد من المفكرين للاهتمام بدراسة وتدريس التاريخ لتوفير مظلة قيمية

(1) Horace Campbell: Philosophy and Praxis: the Life and Work of Walter Rodney, **op.cit.,** p.6.
(2) Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.1 & 2.
(3) Hakim Adi & Marika Sherwood: **op.cit.,** p.164.

ونماذج حضارية وتنموية تساعد فى التكوين الثورى للإنسان الأسود، إذ درس رودنى تاريخ منطقة الكاريبي فى المراحل الدراسية قبل الجامعية، وفى الجامعة درس تاريخ أوروبا، واهتم بطبيعة العلاقة التاريخية بين منطقة الكاريبي وأوروبا وأفريقيا وبخاصة طبيعة التبادل التجارى وتجارة الرق، وهذا ما دفعه إلى تقديم أطروحته للدكتوراه عن التاريخ الأفريقي وبخاصة عن مرحلة تجارة الرق، واستمر من خلال أعماله فى رصد تطور الاستغلال الأوروبى للإنسان الأفريقي حتى مراحل الاستعمار وما تلاها فى العصر الحديث، ليخلص إلى أهمية التاريخ ووظيفته الإدراكية والثورية للشعب الأسود، وأهمية استخدامه فى إصلاح العديد من الأوجه السلبية فى المجتمع الأفريقي[١].

ويرى العديد من محللى رؤى ونشاط رودنى أنه لم يكن يسعى فقط لإعادة كتابة التاريخ، بل لصنع تاريخ، بمعنى أنه حاول أن يجعل الأجيال الحديثة تدرك ما اعترى ذلك التاريخ من أخطاء وادعاءات بسبب سياسات الغرب[٢]، ولا تصبح معرفة الأسود بالتاريخ هى فقط معرفة بأمور وأحداث الماضى فحسب، بل أن يعيش النماذج التى يوفرها التاريخ، ويمارس القيم الثقافية التى سادت مجتمعه، وذلك فى ضوء مفاهيم وصور تناسب الوقت الحاضر، بمعنى أن تكون هناك قراءة حديثة للنماذج والقيم والثقافات التاريخية[٣]، وقدم مفهوم «ضبط التاريخ» كهدف لنشاطه وفكره، بمعنى تخلص السود من سيطرة النماذج الغربية، ومحاولة استخدام وتطوير المفاهيم والنماذج التى يوفرها التاريخ[٤]، ولذا لم يكن اهتمامه بدراسة التاريخ الأفريقي فقط، بل عمل على دراسة تاريخ العديد من الثورات، محاولاً رفع مستوى الوعى الطلابى بذلك، واستخلاص الدروس المستفادة التى تتناسب مع

(1) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** pp.116-118.
(2) Walter Rodney: A Reconsideration of the Mane Invasion..., **op.cit.,** pp.229-231.
(3) Bonaventure Swai: **op.cit.,** pp.32-36.
(4) Mazi E. N. Njaka: **op.cit.,** p.12.

الواقع الأفريقي من هذه الثورات[1].

**ثانياً: أطروحة الدكتوراه وأثر تجارة الرقيق فى فكر رودنى:**

حصل رودنى على درجة الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية التابعة لجامعة لندن سنة ١٩٦٦ عن دراسته حول «تاريخ ساحل غينيا الأعلى ١٥٤٥-١٨٠٠»، والتى اهتم من خلالها بدراسة أهم الأحداث فى التاريخ الحديث للقارة الأفريقية وهو تجارة الرق، وحاول أن يجعل من تلك الدراسة إسهاماً فى إظهار أثر تلك التجارة على الواقع السياسي والاجتماعى والثقافى والاقتصادى لمنطقة غرب أفريقيا، بل وينظر لدراسته على أنها محاولة لإعادة هيكلة الملامح التاريخية لفترة مهمة من تاريخ القارة، حيث تكشف عن أثر الاتصال الأوروبى على الواقع داخل القارة، وقد أكد على أن الجماهير لن تستطيع تغيير أحداث تاريخية انتهت، ولكن عليها أن تدرك وتتعامل مع نتائج هذه المراحل[2]، وتَعَتبِر من نماذج الدراسات التى يجب أن تؤخذ كمثال إذا كانت لدى الأفارقة الرغبة فى توضيح وإدراك تاريخهم بصورة تختلف عن تلك التى قدمها الغرب.

وقد كان اهتمام رودنى بدراسة مرحلة تجارة الرقيق ليس كما يقدمها الغرب، بل كانت محاولته من المصادر والوثائق التى فى هذه البلاد الرأسمالية، وتُظهر حقائق تختلف عن تلك التى يقدمها الغرب، ويبرر ذلك باستخدام التاريخ والنماذج الثقافية من القوة البيضاء للسيطرة على العالم[3]، ويرى «أن الأفارقة المقيمين فى الغرب قد ظلوا - وبطريقة هادفة- جاهلين بما حققته أفريقيا، وذلك بسبب الإنسان الأبيض وسياساته على مدى قرون من الزمان، والتى كان الهدف منها بناء

(1) Horace Campbell: Philosophy and Praxis: the Life and Work of Walter Rodney, **op.cit.,** p.2.
(2) **Ibid,** p.5 & 6. & - Walter Rodney: Portuguese Attempts at Monopoly on the Upper Guinea..., **op.cit.,** pp.309-311.
(3) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.80

شخصية بربرية للقارة، وأن يجعل الإنسان الأفريقي الذى تم أخذه من القارة واستغلاله كعبد يظل خائفاً من أن يعترف حتى لنفسه بأنه من أفريقيا»[١].

وقد حاول رودنى من هذه الدراسة أن يدحض الرؤى والنظريات التى كان الغرب يروج لها، إذ قام بدراسة الحضارات والعلاقات والقيم التى كانت سائدة فى هذه المنطقة، ورفض بالتالى تأكيد الغرب مثلاً على وجود رق داخلى قبل بداية تجارة الرقيق عبر الأطلنطى، بل وأكد على أن الرق الداخلى قد نشأ باعتباره نتيجة تالية لنمط تجارة الأطلنطى واسعة النطاق[٢]، ومن ذلك يدلل على خطأ العديد من المعلومات والوقائع التى قدمها الغرب على أنها حقائق لهذه التجارة، وبدأ فى تفنيد العديد من المبررات التى رفعها الغرب لهذه التجارة، حيث يرى أن الغرب قد برر هذه التجارة تحت حجة أنها كانت السبب فى جلب العديد من السلع والمواد الاستهلاكية والصناعية للقارة، ويرد على ذلك بأنه كان السبب فى تحطيم العديد من الهياكل الاقتصادية التى كانت ناشئة فى غرب القارة، وبالنسبة للمبرر الثانى الذى قدمه الغرب أكد على أن هذه التجارة كانت السبب فى قوة العديد من الممالك والإمبراطوريات، ولكنه يؤكد على أن هذه الممالك كانت قوية وراسخة قبل وصول الأوروبيين، بل كان للأخير الأثر السلبى على العديد منها، أما المبرر الثالث الذى قدمه الغرب من أن تجارة الرقيق عبر الأطنطى كانت السبب فى إنقاذ القارة من خطر المجاعات بسبب الأعداد التى تم نقلها من القارة، يرى رودنى أنه كان بالإمكان نقل البضائع والمواد الغذائية للقارة دونما حاجة لنقل سكان القارة، وهذا ما قامت به أوروبا فى تعاملها مع العديد من الأماكن[٣].

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.35.
(2) Walter Rodney: African Slavery and other Forms of Social Oppression on the Upper Guinea Coast in the Context...., **op.cit.,** pp.434-436. & - Walter Rodney: **A History of the Upper Guinea Coast: 1545-1800** (Oxford: Clarendon Press, 1970), pp.261-263.
(٣) ووتر رودنى: م. س. ذ.، ص ص ١٢٨-١٣٠.

كما تناول رودنى الآثار التدميرية لمثل تلك التجارة على القارة بشكل عام، وعلى منطقة الغرب الأفريقي بشكل خاص، وكيف كانت بداية منطقية للاجتياح الذى حدث للقارة فى وقت لاحق، فقد دمرت هذه التجارة العديد من الممالك التى كانت فى هذه المنطقة، وتسببت فى تأجيج العديد من الخلافات والصراعات بين الجماعات لتسهيل الحصول على العبيد[١]، وأثرت على الهياكل الاقتصادية، وتسببت فى بروز العديد من العادات الاستهلاكية، وأيضاً فى التأثير بالسلب على منظومة القيم الأفريقية، وما سببه ذلك من تفكك قيمى[٢]، بل وأكد على أن كافة أنماط التجارة فى السلع المختلفة كان الهدف منها تسهيل الحصول على الرق من الأفارقة، إذ كان الهدف من تجارة الأسلحة مثلاً تأجيج الصراعات لتسهيل الحصول على الرق[٣]، وكذلك كان الهدف من تجارة الملابس والمعادن والمشروبات الكحولية، فقد أصبح الحصول على الرق نشاطاً رئيسياً للعديد من شركات الملاحة، ويلقى التشجيع من الحكومات الغربية[٤]، ويرى أن المجتمع الأفريقي بعد تعرضه لهذه التجارة لم يصبح هو ذاته المجتمع التقليدى قبل الاتصال الأوروبى، فقد أصبح على درجة عالية من التأثر بما يحدث فى أوروبا فالحروب والصراعات بين الدول والجماعات الأوروبية أصبحت لها انعكاساتها على القارة[٥]، حيث يؤكد: «كان المحفز تاريخياً من أوروبا، فقد شمل النظام التجارى الأوروبى المستويات المختلفة من اقتصاد المقايضة الأفريقى، وهو من حدد لها أدواراً بعينها فى نظام الإنتاج العالمى، وهذا كان يعنى أن التراكم الرأسمالى كان من نتاج التجارة، ويأتى فى مقدمة أنماط هذه التجارة تجارة

(1) Immanuel Wallerstein: **op.cit.,** p.331 & 332.
(2) Walter Rodney: A History of the Upper Guinea Coast: 1545-1800, **op.cit.,** p.103, 113-120.
(3) Walter Rodney: A Reconsideration of the Mane Invasion..., **op.cit.,** p.233 & 239.
(4) Walter Rodney: A History of the Upper Guinea Coast: 1545-1800, **op.cit.,**pp.178-183,190, & 191.
(5) **Ibid,** pp.250-252, & 259.

البشر وتشغيلهم فى العالم الجديد، ومن الضرورى التأكيد على أن كافة التغييرات التى حدثت فى الساحل كانت توضح أن المجتمع الأفريقي كان يتحرك لخدمة النظام الرأسمالى»[1].

ويؤكد رودنى على أهمية توضيح حقيقة تلك التجارة، كيف بدأت؟ وكيف تطورت؟ وكذلك محاولة إثبات خطأ ما يزعمه الأوروبيون بشأنها تاريخياً من خلال قراءة لواقع القارة قبل هذه التجارة، وتحليل أثرها من خلال تحليل هذا الواقع بعد حدوثها وتطورها وتوسعها مما سيكشف الأثر السلبى لها، ومدى زيف الشعارات التى كانت ترفعها الدول الغربية كـ «رسالة التنوير» و «عبء الرجل الأبيض»، حيث يقول: «لقد فقدنا القوة والسلطة التى كانت لنا، ولكن ونحن فى القرن العشرين لابد أن نسعى لاستعادتها من خلال إعادة بناء أفريقيا، وستكون هناك حضارة وثقافة جديدة ستبرز وتنضج بين شعوبنا...هناك ضرورة لنظرة شاملة لمحو الأساطير التى غرسها الغرب عن الماضى الأفريقي، ولا تزال قائمة فى أذهان الأفارقة فى كل مكان، وهذا هو الهدف والوظيفة الثورية المهمة للتاريخ فى عصرنا»[2].

لقد جعل رودنى من نفسه مؤرخاً مستقلاً من خلال بحثه منذ سنواته الأولى حول طبيعة تجارة الرقيق وآثارها التدميرية على المجتمعات الأفريقية، وقد أظهرته أبحاثه كمؤرخ مستقل له توجهه الثابت فى محاولة إثبات زيف النظريات والمبادئ التى أعلنها الغرب، والتى كانت تحاول إثبات شرعية الأفعال التى كان يقوم بها. ويرى العديد من محللى فكره أن أهم سمتين فى فكره هما: رغبته وتعهده بالتحرير النفسى والفكرى للشعب الأسود، إلى جانب تأكيده على التحرير السياسي، والثانية هى رفضه لمحاولة بعض الكتاب والمفكرين والباحثين الأفارقة أن يثبتوا أن الماضى

(1) Immanuel Wallerstein: **op.cit.,** p.233.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.37 & 39.

الاستغلالى والاستعمارى فى القارة يمكن التغاضى عنه تحت تأثير النماذج السياسية التى ظهرت فى أفريقيا من الدول والممالك، لذلك يروا أن رودنى أحد مكونات الإطار الماركسى للتحليل على الرغم من تأثيرات العديد من المفكرين عليه[1].

**ثالثاً: التاريخ كمصدر لنماذج تنموية لتغيير سمات المرحلة الحالية:**

حتى يستطيع شعب ما أن يتقدم ويتطور لابد له أن يدرك تاريخه؛ لأن التاريخ عند رودنى هو علم التنمية البشرية، وإدراك الشعب لتاريخه من المحددات الأساسية لتحقيق التنمية وبخاصة فى حالة الدول والشعوب الأفريقية، ولذا يصبح على كل جيل من أجيال الشعب الأسود أن يعيد كتابة تاريخه، وأن يحاول الإجابة على ذات الأسئلة القديمة بذات الوسائل التى استخدمها الجيل السابق، وفقاً لمتغيرات وسمات واقعه الاجتماعى، ووفقاً لما يحقق مصلحته، ويكون تحريو أفريقيا من خلال استنباط أدلة ونماذج من التاريخ يمكن من خلالها إنهاء الاستعمار والاستعمار الجديد[2]، ويرى أنه من خلال استخدام المادية التاريخية، ودراسة النظم الاقتصادية التى كانت سائدة فى أفريقيا قبل وصول الأوروبيين، وتحليل مستوى التنمية الذى وصلت إليه الممالك والإمبراطوريات يمكن الكشف عن مدى التفوق التقنى والاقتصادى والسياسى الذى كانت عليه القارة.

ومن خلال دراسة حضارات تلك الفترة سنكتشف لنا أيضاً طبيعة المنظومة القيمية التى كانت سائدة، والتى كانت على درجة من التقدم والرقى، ويصل رودنى للتأكيد على نتيجة يعتبرها بمثابة حقيقة قائمة وهى أن الاتصال الأوروبى كان السبب الرئيسي فى حالة التخلف التى عليها القارة الآن، وللخروج من تلك الحالة لابد من إعادة قراءة هذه النماذج والمنظومات والأدلة التاريخية التى تحفز

(1) Myron J. Echenberg: **op.cit.,** p.196.
(2) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.6.

شعب القارة على العمل من أجل مصحته وتقدمه، واستعادة دوره القيادى على المستوى العالمى[1].

فالأفارقة سيصلون إلى العديد من النماذج التنموية من خلال دراسة التاريخ، ولذا يؤكد على أن: «المعضلة الأساسية التى تواجهنا نحن كسود هى محاولة الاستفادة من التاريخ الأفريقي كأحد أسلحتنا فى كفاحنا وصراعنا، ففى الواقع وبإحساس صادق أقول: إننا قد وُضعنا فى موضع مثير للاستياء، ويجب علينا تعديل وضعنا هذا...إذ إن الظروف التاريخية التى أُقحم الأفارقة فيها فى القرون الأخيرة قد غرست فى عقول هؤلاء الإخوة والأخوات مفهوماً تاريخياً بعينه، وحتى يتم تحطيم هذا المفهوم يجب علينا أن ندخل اللعبة ونقول: هذا ما قاله الإنسان الأبيض وهو غير صحيح، نحن لنا ماضٍ ولنا تاريخ، ويجب أن نقول شيئاً كهذا ونؤكد عليه»[2]، فمن خلال إدراك السود للتاريخ الأفريقي يمكن أن ينجحوا فى تغيير سمات مجتمعهم وذلك من خلال قيم ونماذج وأساليب تاريخية، ولذا: و«حتى نعرف أنفسنا لابد أن نعرف المزيد عن التاريخ والثقافة الأفريقية، وهذه خطوة مهمة تيُسر الوحدة بين السود داخل وخارج القارة»[3].

**رابعاً: استخدام التاريخ فى الرد على ادعاءات الغرب:**

لم يقبل رودنى النسخة الغربية من التاريخ الأفريقي وبخاصة ما كتُب عن مرحلة تجارة الرق، وأثر الاتصال الأوروبى بالقارة ومحاولتهم تبرير السياسات الاستعمارية، وحاول من خلال دراسته أن يدحض ما تحتويه تلك النسخة من أخطاء وادعاءات كانت تُستخدم لهدف بعينه، ولذا قام بالعديد من الدراسات التى تحاول إعادة هيكلة الملامح التاريخية لمناطق عديدة من القارة، وأن يثبت خطأ ما

(1) Chris Consalves: **op.cit.,** p.1 & 2.
(2) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.66 & 67.
(3) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** pp.35-37.

استخدمه الغرب لتسهيل سيطرته على هذه الأماكن، ولذا يؤكد على أن «الإنسان الأبيض وجد أنه من الملائم أن يستخدم العنصرية حتى يستغل البشر السود على مستوى العالم، وكذلك نحن كسود يمكن أن نستخدم مسألة الإثنية لوحدتنا...وطالما ظل هناك من يريد أن ينكر آدميتنا كسود فنحن سوف نستمر ونصُر على آدميتنا، ولهذا السبب يمكن أن يكون إرثنا التاريخى والثقافى من الأهمية بمكان فى تحقيق ذلك، ولذلك يجب علينا أن نعيش ثقافتنا؛ لأن الثقافة هى طريقة حياة، كذلك نحاول أن نستعيد ما تم أخذه منا، وأيضاً يجب علينا أن نبقى ونظل جزءاً من الإنسانية»[١]، ويؤكد على استحالة الجمع بين الرؤى الغربية والرؤى الأفريقية للتاريخ الأفريقي، ولن يحدث هذا فى المستقبل، وذلك بسبب اختلاف المنطلقات وتباين الأهداف والأدوات لكل تصور منهما[٢].

وحتى تستطيع الجماهير الأفريقية والمفكرون الرد على ادعاءات الغرب لابد من إدراك ووعى بما يقدمه التاريخ، ويجب أن يكونوا على درجة من الوعى بالثقافة الأفريقية والقيم التى تحتويها وتاريخ تطورها، ولذا حاول رودنى من خلال نشاطه العملى أن يحقق هذا الهدف، وأن يسعى للتثقيف الجماهيرى وخصوصاً لفئات العمال الذين كانوا محور نشاطه فى العديد من الفترات[٣].

**خامساً: الاستمرارية التاريخية عند رودنى:**

يعبر التاريخ عند رودنى عن عملية مستمرة يتم الانتقال فيها من مرحلة لأخرى بطريقة مستمرة تعبر عن أن هناك حالة من التغيير تحدث داخل المجتمع دون أن يكون هناك توقف فى هذه الحركة التغييرية، وقد يعبر التغيير عن انتقال للأفضل

(1) **Ibid,** p.39.
(2) Walter Rodney: History is Weapon, **op.cit.,** p.7.
(3) Clive Thomas: **op.cit.,** p.2, 4, & 5. & - Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.2. &
-Walter Rodney: Upper Guinea and the Significance of the Origins of African....., **op.cit.,** pp.339-342.

ولمرحلة أكثر تقدماً، فى حين يمكن أن يكون التغيير للأسوأ ويعبر عن ارتفاع معدل التخلف، ولذا: «لابد أن تتم رؤية التاريخ الأفريقي من خلال أن له علاقة أساسية بالكفاح المعاصر للشعب الأسود، ولا يجب أن يتم التمييز الخاطئ بين الفعل وانعكاساته، فنحن مجرد مظهر للثورة المستمرة...فالإنسان الأسود أينما وجد فى أفريقيا أو فى أوروبا فهو فى مسيرة»[1]، وقد كان للاتصال الأوروبى تأثيره فى معدل واتجاه ذلك التغيير الذى يحدث فى القارة، ولكن الوعى بالتاريخ وبما يحتويه وبمعدل التغيير الذى كان يحدث فى أفريقيا سيمدنا بالنماذج التى يمكن من خلالها الرجوع إلى هذا المعدل من التغيير، لذا يرفض رودنى بالتالى معايير ومقاييس هذا التغيير التى يكون مصدرها التاريخ والثقافة الغربية، حيث يقول: «إن التنمية البشرية يمكن أن يتم التعبير عن أعلى مستوياتها من خلال الهياكل التى يدعوها الأوروبى «دولة»، وداخل المفاهيم التى يعتبرونها حضارة، ولذا تحتاج فى بعض الأحيان أن تعيد لنفسك الوعى بما حققته الحضارة الأفريقية»[2]، ومن خلال المبادئ والقيم الأفريقية يمكن أن تصل القارة للتنمية والتحرك الإيجابى نحو التقدم، ويطلق رودنى على هذه المبادئ «المبادئ الديناميكية للثقافة الأفريقية»، وهى الأسس التى قامت عليها الحضارات القديمة، ووصلت لدرجة التنمية التى كانت عليها، وهى ما يمكن أن يشكل الأساس الحديث للتنمية[3]، ولذا: «حتى باستخدام المفاهيم التى وضعها الأوروبيون يمكن أن نؤكد ونبرهن على أن التاريخ الأفريقي موجود والحضارة الأفريقية قائمة، ويستطيع الإنسان الأسود أن ينظر للتاريخ ويحصل على الباعث الثورى الضرورى له»[4].

إذن يشكل التاريخ لرودنى محوراً أساسياً للتنمية والوحدة، وإمكانية الوصول

(1) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.67.
(2) **Ibid,** p.78 & 80.
(3) **Ibid,** p.74
(4) **Ibid,** p.71 & 72.

للقوة السوداء، ولذلك فهو من الأسس المهمة التى يمكن من خلالها إعادة صياغة العلاقة بين أفريقيا والغرب، وقد اتخذ منه مرجعية تحليلية تجاوز فى بعض كتاباته الإطار الماركسى الطبقى، بل ويؤكد على أن الإطار التاريخى يعطى واقعية ومصداقية للإطار الماركسى فى التحليل، ولذا يمكن القول بأن رودنى قد استخدم التاريخ كأداة تطبيقية فى إطار التحليل الطبقى فى تقديمه للعديد من الرؤى والتصورات التى قدمها، وأنه: «حاول أن يعطى لكتابة التاريخ آلام المشارك الذى يحاول أن يغير العالم، ليس فى الخيال بل فى أرض الواقع، إذ كان يبحث فى التاريخ عن أسس جديدة للحركة، وفى رأيه أن كتابة التاريخ بدون آلام تصبح تقسيما للزمن أو تشريحاً للأحداث دون إحساس بالحركة، فالتاريخ يتحرك، وهذا ما فهمه رودنى»[1].

## المطلب الثانى: التاريخ وإعادة هيكلة العلاقة بين أفريقيا والغرب

يرى رودنى أن الأدوات الثقافية كانت من أهم الأدوات التى استخدمها الغرب لتبرير العديد من الممارسات الاستعمارية والعنصرية، وحتى تستطيع القارة أن تعيد هيكلة علاقتها بالغرب لابد لها من استخدام ذات الأدوات وخصوصاً إعادة كتابة تاريخ المرحلة التاريخية التى تمتد منذ الاتصال الأوروبى بالقارة، ويجب توعية الجماهير بما قد شملته الرؤية الغربية التى قُدمت من أخطاء وادعاءات، وأن يتم التأكيد على دور أفريقيا وإسهامها فى تطور الإنسانية[2]، وإذا استطاع الإنسان الأسود الاستفادة من الأنساق التاريخية التى ورثها سيتمكن من الخروج من دور التابع، ويستطيع أن يعيد هيكلة علاقته مع الغرب على أساس ثقافى يربو فى جذوره وأثره على البشرية على الذى للغرب[3].

ويؤكد رودنى على أن إعادة النظر فى بعض مراحل التاريخ الأفريقي سيسهل

(1) David Renton: **op.cit.,** p.151.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.59.
(3) Horace Campbell: Philosophy and Praxis: the Life and Work of Walter Rodney, **op.cit.,** p.6.

على الإنسان الأسود أن يدرك قيمة حضارته، وسوف يكون على وعى أيضاً بتطور علاقة القارة بالغرب، ولكن يجب أن يكون التاريخ أساس حركة السود الموحدة الهادفة لإعادة هيكلة هذه العلاقة[١]، ولذلك ينبه إلى خطورة سياسة الغرب لفصل تاريخ أفارقة الدياسبورا عن تاريخ القارة، وقطع العلاقة بين تطور الأحداث الذى كان يجرى للطرفين، وذلك للحيلولة دون الوحدة الفكرية بينهما[٢]، إذ لابد من الحركة الموحدة للسود على مستوى العالم؛ لأنهم جميعاً اشتركوا فى ذات خبرات الاستغلال والقهر والعنصرية، ولذا فقد وسع رودنى من مجال التعبئة للوصول لدرجة من تحدى تلك القوة البيضاء وآلياتها، وبذلك تستطيع القارة الخروج من حالة التابع وحالة الخادم المطيع لأهداف الرأسمالية العالمية[٣].

ويرى رودنى أن الشعب الأسود حتى يصل لإعادة كتابة بعض المراحل من تاريخه لابد أن يبدأ بتفنيد ودحض الرؤى والنظريات والادعاءات التى قدمها الغرب، والتى كان يهدف منها لإثبات أن القارة كانت تعيش حالة من التخلف والوحشية والتفكك الاجتماعى والسياسي قبل الاتصال الأوروبى بها، ويؤكد أن ما كان سائداً هو عكس تلك الرؤى والنظريات، فقد وصلت القارة لحالة من التقدم تفوق ما كانت عليه كافة أماكن العالم، وأن التخلف الذى تعيشه القارة الآن هو نتاج الاتصال الأوروبى بها ومن طبيعة السياسات والأهداف التى كانت للغرب[٤]، ولذا يرى: «أن الهدف الأساسى من نشاطنا العالمى هو أن ننمى منظوراً ضد الرأسمالية والإمبريالية»[٥]، وأنه: «حتى يستطيع الإنسان الأسود أن يعيد هيكلة ماضيه يجب أن ينطلق من قطع علاقته بالإمبريالية الرأسمالية، وأن يحاول

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.58.
(2) Walter Rodney: African Revolution., **op.cit.,** p.9 & 10.
(3) Mazi E. N. Njaka**: op.cit.,** pp.12-14. **&** - William Bascom: **op.cit.,** pp.26-29.

(٤) وولتر رودنى: م. س. ذ.، ص٤.

(5) Alex Dupuy: **op.cit.,** p.117.

التخلص من قيود الحاضر ليصل لحافز ثورى من الماضى»[1]، ولذا اهتم رودنى بدراسة وتدريس تاريخ القارة الأفريقية ومنطقة الكاريبى وتاريخ الثورات على مستوى العالم، كذلك حاول أن يجعل من نشاطه تعبيراً عن هذا التوجه، ولذا فمحاولته لم تكن فقط محاولة إعادة ترتيب أحداث تاريخية، ولكنها كانت محاولة لتحفيز الإنسان الأسود على أن يسعى لاستعادة إحساسه ووعيه بسمات وإيجابيات تاريخ القارة، وأن يكون للمثقفين دور فى القيام بالدراسات التى تثبت حقيقة مسار تطور هذا التاريخ وتدحض ما قدمه الغرب، وأن يكون لهم دور فى التوعية الجماهيرية[2]، ولذا يؤكد على أن «الأسطورة التى نكافح من أجل إنهاء تأثيرها على عقول إخوتنا السود فى الولايات المتحدة أن لديهم تخوفاً من أن أفريقيا التى عاشوا بها هى مكان وحشى، وأن سكانها يتأرجحون بين الأشجار، وتسمع بها أصوات آكلى لحوم البشر، وحتى ندحض تلك الأسطورة لابد أن نوضح أن أفريقيا بها مبانٍ عظيمة ودول كبرى كالتى كانت فى الدول التى قهرتنا واستغلتنا، وحتى نستطيع إكمال تلك المرحلة لابد أن نؤكد على بناء أنفسنا على أساس من الثقافة الأفريقية»[3].

ويفسر رودنى التفوق الأوروبى منذ القرن الخامس عشر فى ضوء أن أوروبا استطاعت أن تعيد هيكلة تاريخها وتجديد مفاهيمه، واستحدثت من المفاهيم والنظريات التى تمكنها من السيطرة على العالم، بل وأعطت هذه المفاهيم والمعايير طابعاً دولياً تحكم من خلالها على مدى تخلف وتقدم دول العالم المختلفة[4]، ويؤكد رودنى على أنه «اختلاف التكوين التاريخى بين أوروبا وأفريقيا قد جعل الإنسان الأبيض يبدو أسمى من الناحية العملية، وذلك لأنه كان قادراً على تأسيس عملية

(1) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.69 & 70.
(2) Trevor Campbell A.: **op.cit.** p.54 & 55.
(3) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.56.
(4) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.80.

التجانس بين بنى جلدته بسبب التكنولوجيا والديناميكية الرأسمالية، وكانت نتائج ذلك كارثية على أفريقيا، فقد تم تفكيك الاقتصاد الأفريقي وتوجيهه للخارج، مما أدى إلى الفوضى وعدم العدالة القانونية، وانتشار الاستغلال والرق الداخلى بدلاً من الأمن العام»[١]، وأن أفريقيا من خلال إعادة هيكلة تاريخها ستحقق التنمية والتطور بصورة أسرع مما حدث فى الغرب بسبب الأسس التنموية والتقدم الذى يحتويه تاريخها[٢]، ولذا يرى محللو نشاط ورؤى رودنى أن اتجاهاته الفكرية والرؤى التى قدمها كانت تطبيقاً عملياً للمادية التاريخية، وأنها أفادت العديد من المفكرين الثوريين وأصحاب النهج الراديكالى فى التغيير فى القارة، ويرون أن له نظرة جديدة للتاريخ الذى حاول أن يجعله المصدر الأساسى للعديد من الحلول لمشاكل المجتمع المعاصر[٣]، حيث يؤكد أن تغيير السمات المستقبلية للقارة وعلاقتها بالغرب يجب أن يرتكن على تاريخ تطور تلك العلاقة، ويجب أن تعى الجماهير الأفريقية مظاهر وسمات تاريخها التى تسمو على الغرب، والتى تساعد فى استعادة ثقتهم فى تاريخهم[٤]، ومن أهم المظاهر التى يثبت بها رودنى سمو التاريخ والحضارات الأفريقية:

**أولاً: المنظومة القيمية الأفريقية:**

قدم رودنى نماذج من القيم والمبادئ التى يؤكد بها على وجود ثقافة محددة الأبعاد والسمات فى أفريقيا، وأفضلية وسمو هذه الثقافات والقيم على ما يناظرها فى الغرب، ومن هذه النماذج:

---

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.58.

(2) Viola Mattavous Bly: **op.cit.,** p.116 & 128. & - Imanuel Geiss: **op.cit.,** pp.198-200.

(3) Rupert Lewis: **op.cit.,** p.11. & - Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.63. & . 313-342 ص وولتر رودنى: م. س. ذ

(4) Walter Rodney: African Slavery and other Forms of Social Oppression on the Upper Guinea Coast in the Context...., **op.cit.** pp.431-433 & 439-443.

١) كرم الضيافة Hospitality: بمعنى الطريقة التى يتعامل بها الأفريقي مع الآخرين فى المجتمع، حيث يؤكد على ترسخ هذا المبدأ فى الثقافات الأفريقية، بل ويرى أنه قد أسهم فى تيسير اجتياح الأوروبيين لأجزاء من القارة، إذ يقول: «إنه من المدهش تكرار تأكيد الأوروبيين على طبيعة كرم ضيافة الأفريقي، ولم يكن ذلك طابعاً فردياً، بل كان راسخاً فى طبيعة تنظيمه الاجتماعى»[١]، ويؤكد رودنى على أن ذلك المبدأ قد أسهم فى نمو الإحساس بالمسؤولية الجماعية بين الأفارقة، وساعد على توفير قدرٍ من الأمن الاجتماعى[٢]، كما ساعد على وجود مسؤولية الفئة الحاكمة تجاه المحكومين بضرورة توفير السلع الأساسية وإشباع احتياجات وحقوق بعينها ربما بشكل غير موجود فى النظم الأفريقية الحديثة[٣]، وهذا المبدأ شكل حماية للعديد من الفئات الاجتماعية من الوصول للفقر المدقع الذى يمكن أن يصيبها، ولذا كانت شرعية العديد من الفئات الحاكمة ترتبط بمدى نجاحهم فى الوفاء بهذا المبدأ، وتوفير الاحتياجات الأساسية لمحكوميهم[٤].

هذا المبدأ وتطبيقاته يفند العديد من الادعاءات الغربية حول طبيعة العلاقة بين الأفراد والجماعات الأفريقية قبل وصول الأوروبيين للقارة، ويدلل على عمق تلك العلاقات وجودتها، ويرى رودنى أن هذا النمط من العلاقات لم يكن موجوداً فى المجتمع الرأسمالى الغربى الذى يقوم على أساس من الربح والفردية، وتتراجع فيه أهمية العلاقات الاجتماعية ومكانة المبادئ التى ترتبط بالجماعات لصالح التوجهات الفردية[٥]، حيث يقول: «هنا أتحدث عن مجتمع يتمتع بكرم الضيافة لا عن شخص

(1) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.73 & 74.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.53 & 54.
(3) Walter Rodney: People's Power, No Dictator», **op.cit.,** pp.70-72.
(4) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.75.
(5) Walter Rodney: Portuguese Attempts at Monopoly on the Upper Guinea…, **op.cit.,** p.320

منفرد، فالمجتمع تسوده علاقة متبادلة بين جميع أركانه»[1]، كما يؤكد على تأثير الاستعمار والثقافة الغربية على تلك المبادئ الموجودة بين الأفراد والجماعات، وعلى العلاقة التى كانت بين الحاكم والمحكوم فى وقت سابق[2].

٢) **احترام كبار السن:** ينطلق رودنى من تأكيده على أن الفئات المسنة فى المجتمعات الغربية تصبح لا فائدة منها ولا قيمة لها فى ذلك المجتمع الذى يحتاج فقط للفئات القادرة على العمل والإنتاج، بل وينظر الرأسماليون لهذه الفئات على أنها نسبة إعالة، وارتفاع نسبتهم يمكن أن يكون له تأثيره السلبي على التنمية والتطور، ويؤكد أن معظم المجتمعات الغربية حاولت الاستفادة من العبيد وهم فى سن الشباب قبل أن يصلوا إلى سن الكهولة حتى لو وصلت الأعمال إلى درجة من المشقة تؤدى إلى موتهم، وهذا عكس ما هو موجود فى أفريقيا، حيث تصبح للإنسان الكهل سلطة وقوة فى المجتمع؛ لأنه أصبحت له الخبرات التى يستطيع بها مواجهة مشكلات وكوارث المجتمع والبيئة، فقد تلقن وأتقن مبادئ وسمات وتغيرات هذا المجتمع[3]، ويكون تنظيم مؤسسات وهياكل السلطة فى المجتمعات الأفريقية على أساس من السن والخبرة، بحيث يصبح الأكبر سناً والأكثر خبرة المرشد للملك أو ولى العهد، وتنفيذاً لمبدأ كرم الضيافة لا يضطر الكهل للعمل اليدوى، بل يصبح مصدر قوته ومكانته وسلطته لسنه وخبرته وحكمته، ويدلل ذلك على أفضلية وسمو القيم الأفريقية التى تحاول الاستفادة من الإنسان منذ الميلاد وحتى الوفاة[4].

٣) **موقف الأفارقة من القانون:** يدلل رودنى على تقدم المنظومة القيمية الأفريقية عن تلك التى للغرب من خلال إحدى السمات الاجتماعية الأساسية وهى

(1) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.75
(2) Walter Rodney: A History of the Upper Guinea Coast: 1545-1800, **op.cit.,** p.117, 118, 177, & 178.
(3) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.76.
(4) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.54.

احترام الأفارقة للقواعد القانونية، بالرغم من أن معظم القواعد القانونية فى هذه المجتمعات كانت عرفية المصدر، لكن السياق الاجتماعى كان يتميز بقدر من الأمن الاجتماعى الذى لم يكن موجوداً فى أوروبا فى تلك الآونة، ويؤكد رودنى ذلك من خلال كتابات الأوروبيين الذين يشهدون لذلك الأمن، فقد تكرر تأكيدهم: «أن ذلك كان مذهلاً، إذ كيف يمكن أن نسافر هذه المسافة الطويلة فى إمبراطورية مالى دون أن نجد لصاً أو قاطع طريق، وإذا فقدنا شيئاً نعود للملك لنجد أنه قد تم إرجاع هذا الشىء إليه ليتم إعطاؤه لنا»[1]، ويؤكد أن ذلك يناقض ما كان سائداً فى المجتمعات الغربية والتى يصفها بأنها مجتمعات نهب وسرقة وسعى للربح بكافة الوسائل، وتكون تنمية الأمن بها من المسائل التى لا تحتل أولوية فى تفكير قادة هذه المجتمعات، وحين يتم التفكير فى هذه الأبعاد الأمنية يكون من خلال تنمية أدوات القهر والحكم كالجيش والشرطة، ولكن فى أفريقيا كانت القيود الاجتماعية هى التى تفرض احترام القانون، فالأمن فى المجتمعات التقليدية كان يوجد بشكل فطرى، ولا يعنى ذلك أنه لم تكن هناك جريمة ومخالفة للقانون، لكن المناطق الآمنة تصل لأعلى مستويات الأمن، وحتى عند تطبيق القانون على المذنب يكون هدفه التحكم فى الشعب وليس العقاب فى حد ذاته، ولذا كان الشخص المذنب يقوم بتعويض الشخص الذى أذنب فى حقه، كما يقوم بتعويض المجتمع كاملاً، حيث يؤكد: «إذا قام شخص بالسرقة، فإن عليه أن يقوم بتعويض عن تلك السرقة بدلاً من أن يوضع فى السجن، لم أقرأ عن السجن فى المجتمع التقليدى الأفريقي، ولم أقرأ عن أدوات التكبيل قبل انتشار تجارة الرق»[2].

٤) **الممارسات الدينية والتسامح**: يؤكد رودنى على قيمة التسامح فى المجتمعات

(1) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.76.
(2) **Ibid,** p.77. & - Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.65.

التقليدية الأفريقية وفى الممارسات الدينية، إذ يقول: «لم يكن للمعتقدات الدينية الأفريقية ذلك الطابع الإمبريالي، ولم تكن لها دعوة عالمية كالمعتقدات الدينية الأخرى...لذلك لا سبيل للهيمنة والسيطرة فى هذا البعد، فقد سمحت النظم السياسية الأفريقية للإسلام أن يتواجد فى العديد من الأماكن لعدة قرون، كما سمحت للمسيحية بالدخول إلى القارة منذ البداية دون اعتراض، ولم تكن هناك حروب دينية فى أفريقيا مثل تلك التى كانت فى أوروبا، حتى المسيحية التى فى أفريقيا لها بعد تسامحى»[1]، فالممارسات الدينية فى أفريقيا تسمح بقدر من الحرية، ومع أنها ليست معتقدات دينية سماوية، ولكنها احتوت على العديد من أبعاد التسامح وحرية الاعتقاد.

ويصل رودنى من تقديمه هذه المبادئ لنتيجة مفادها أن المنظومة القيمية الحضارية الأفريقية تسمو فى محتواها عن نظيرتها الغربية تاريخياً، وأن ما حدث لها من توقف فى تطورها هو من نتاج العلاقة مع الغرب، ولذا يمثل إدراك وإعادة إحياء مثل تلك النماذج خطوة مهمة فى سبيل تغيير الأسود لسمات وخصائص مجتمعه، وبداية لإعادة هيكلة ثورية فى العلاقات داخل القارة[2]، وفى العلاقة التى تجمع القارة مع الغرب؛ لأن ذلك سيكون مصدراً للثقة فى التاريخ والقيم التى حاول الأوروبى أن يجرد الأفريقي من فوائدها الثورية[3]، ومع التأثيرات التى كانت لمرحلة الاتصال الأفريقى بالغرب من سلبيات على هذه المنظومة، إلا أن ذلك لن يؤدى إلى غيابها، وكذلك لن تبقى ساكنة، فهذه القيم الثقافية تتصل بحياة الشعوب، ولذلك فهى دائمة التغير، ومحاولة إعادة إدراكها هى من الخطوات الأساسية فى سبيل إعادة هيكلة العلاقة مع الغرب[4].

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.55 & 56.
(2) Walter Rodney: A Reconsideration of the Mane Invasion.... **op.cit.,** p.242.
(3) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.79 & 80.
(4) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.37.

## ثانياً: الحضارات الأفريقية:

من المظاهر التى قدمها رودنى كدليل آخر على تقدم المستوى الثقافى والحضارى الأفريقي تاريخياً على الغرب هو مناقشته للحضارات التى انتشرت فى القارة، وكذلك مستوى التقدم الثقافى والتقنى الذى وصلت إليه هذه الحضارات، فى مقابل أوروبا التى ترتكن للحضارة اليونانية ولمجموعة من حضارات هى عبارة عن فتوحات وإمبراطوريات حرب وسيطرة وإبادة، والتى كانت تعيش فترة العصور الوسطى المظلمة والحروب التى كانت منتشرة بين وحداتها، فقد تناول رودنى بالدراسة العديد من الحضارات والممالك والإمبراطويات التى سادت القارة، فمثلاً قام بدراسة تاريخ مصر وإثيوبيا والنوبة والمغرب، وحضارات وممالك وإمبراطوريات السودان الغربى، وكذلك حضارات زيمبابوى ومنطقة البحيرات وبلاد الهوسا والباجندا والزولو ....إلخ[1]، ليؤكد من خلال هياكل ومستوى تلك الحضارات المتقدمة فى الزراعة وتقنيات الرى، ومن درجة التقدم التى كانت عليها أساليب الصناعة والتعدين، وأيضاً فنون العمارة والنحت وبناء المعابد، على تفوق تلك الحضارات النسبى على ما يناظرها فى ذلك الوقت، ويؤكد على أن تلك التطورات المستمرة كانت من إفراز البيئة الداخلية، ولم تكن مفروضة أو من تأثير قوى خارجية، ويصل بذلك إلى إثبات خطأ الزعم الغربى بأن أفريقيا كانت عبارة عن خليط من جماعات غير منظمة تعيش حياة الوحشية والبدائية[2].

ويرفض رودنى الحكم على هذه الحضارات والثقافات بمعايير مصدرها الغرب مؤكداً على أن هدف الغرب من تلك المعايير هو طمس الهوية الأفريقية لهذه الحضارت، وأن يصبغها بصبغة تبعدها عن الانتماء لأفريقيا، كأن يحاول أن يضع

(1) **Ibid,** pp.40-50 & - Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.71.

(٢) ووتر رودنى: م. س. ذ.، ص ص ٦٣-٨٠.

الصبغة البيضاء على الحضارة المصرية متلاً، إذ يقول: «يحكم الغرب على باقى العالم من خلال تلك المعايير وكأنها معايير عالمية...وليس لهم أن يحكموا على أى من الثقافات الأخرى بما قد عرفوه واستوعبوه من ثقافتهم الخاصة»[1].

ويرى رودنى أن التنمية وإعادة هيكلة العلاقة مع الغرب تبدأ من دراسة تاريخ وقيم هذه الحضارات التى تثبت مدى التفوق والسمو عما للغرب، ويوضح لنا أثر علاقة القارة بالغرب على هذه المستويات المتقدمة، حيث يؤكد أن القارة قد وصلت إلى مستويات من التقدم قبل الغرب بقرون، ذلك لأن القارة هى مصدر العنصر البشرى ومهبط الإنسان الأول، لذلك لابد أن يكون كل تقدم وتغير وتطور قد بدأ على أرضها، ولم يكن ذلك التقدم فى الكيانات والممالك الكبرى فحسب، بل إن الكيانات صغيرة الحجم فى أفريقيا قد وصلت إلى درجة من التقدم والحضارة تفوق ما وصلت إليه الكيانات الكبرى فى أفريقيا وفى الغرب؛ إذ يؤكد: «مع أن المعتقد السائد أنه فى الدول الكبرى فقط يمكن أن تجد حضارة، إلا أن هذا كان اعتقاداً خاطئاً، فإنه فى الوقت الذى تم فيه تدمير العديد من القيم المهمة فى الدول الأوروبية الكبرى، كانت الدول الأفريقية صغيرة الحجم هى مكان وأساس احترام الإنسان»[2].

### ثالثاً: إسهام أفريقيا فى تطور الرأسمالية:

المظهر الثالث الذى يدلل به رودنى على أسبقية التقدم والحضارات الأفريقية عما هو فى الغرب هو أن القارة الأفريقية قد كان لها إسهام واضح فى تقدم وتطور الرأسمالية، فقد استفادت الأخيرة من القيم والموارد الأفريقية، وهذا ما سبقت الإشارة إليه، ولكنه يؤكد على أن طبيعة العلاقة التاريخية بين أفريقيا والغرب قد

(1) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.71 & 72.
(2) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.35 & 36.

أدت إلى إيجاد الوسائل التى استطاع بها الغرب نهب ثروات وشعب وتقنيات القارة الأفريقية بما لها من أثر السلبى على التنمية الرأسمالية والثورة الصناعية وتكوين القوة السوداء والتى كان يمكن أن تحدث فى القارة، وبذات القدر الذى أسهمت به أفريقيا فى تطور الغرب، أسهم الأخير فى تخلف وتحطيم الهياكل التنموية فى القارة، بل جردها من التراكم الرأسمالى الذى كان يمكن أن يقود لتقدمها، مما كان له أثره على الهياكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأفريقية، لينتهى ذلك بفترة الاستعمار المباشر للقارة وما سببه من نتائج سلبية، ولكنه يرى أن الأفارقة عليهم أن يدركوا أن إسهامهم فى تقدم الغرب يدل على أنهم كانوا فى مرحلة أكثر تقدماً، بل ويستطيع السود أن يحققوا مستوى تنموياً فى العصر الراهن يعادل ما للغرب فى فترة تقل عن تلك التى كانت للغرب، لأن لهم الأسس والموارد والنماذج الحضارية التى يمكن أن تسهل وتعجل بذلك، وأنه مثلما ساعد السود الغرب على أن يتقدم، عليهم الآن أن يستخدموا هذه الجهود الذاتية فى الخروج من حالة تبعيتهم وتخلفهم[1].

ويخلص رودنى من الأمثلة السابقة لنتيجة مفادها أنه تاريخياً يمكن إثبات أن القارة الأفريقية لها الأسبقية والتفوق حضارياً وثقافياً على الغرب، وأنها كانت لها الأفضلية والفضل فى الإسهام فى تقدم الرأسمالية العالمية، وقد حاول الغرب طمس تلك الحقائق من خلال سيطرته عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، كما حاول أن يمد تلك السيطرة إلى الأبعاد الثقافية، فبدأ بإعادة هيكلة تاريخه، وقام بصك العديد من المعايير والنماذج والرؤى التى حاول فرضها عالمياً، ولذا يرى أنه باستخدام ذات الأدوات والأساليب يستطيع السود أن يعيدوا هيكلة مراحل وقيم ونماذج ورؤى من تاريخهم تؤهلهم للتغيير الثورى، بل وتصبح تلك هى المصادر للثورة الأفريقية.

(1) **Ibid,** p.19 & 20. & 95-140 ص - وولتر رودنى: م. س. ذ.، ص ١٩١-٢٣٣.

## المطلب الثالث: التاريخ الأفريقي مصدر للثورة السوداء

تستطيع القارة الأفريقية أن تغير من سمات علاقتها بالغرب على أساس إدراك النماذج التاريخية، ومحاولة تصحيح التوجه الفكرى الأفريقي الذى تأثر بالنماذج والأساطير التى غرسها الغرب فى عقول السود، مما سيشكل بداية منطقية للتغيير، ويؤمن رودنى بأنه حتى يحدث التغيير لابد أن يكون شاملاً، ويحدث بشكل ثورى، بل ويفتح المجال أمام العنف المباشر والصريح لإحداثه، ويطلب أن تكون هناك ثورة مادية وتاريخية فى القارة لإحداث ذلك، وللخروج من حالة التبعية التى استطاع الغرب وضع مبادئها من خلال معايير ورؤى مصدرها الحضارة الغربية، وتهدف إلى إثبات دونية الأسود[1]، ويمكن رصد رؤى رودنى لإحداث التغيير الثورى من خلال:

### أولاً: التغيير الثورى فى رؤى رودنى:

يؤمن رودنى بأن التغيير لن يحدث فى القارة تحت المظلة الرأسمالية التى استُخدمت فى السابق لاستعمار واستغلال القارة، ومن خلال التاريخ سيدرك الأفارقة أن التغيير الذى سيحدث لابد أن يكون من خلال ثورة وعنف اجتماعى[2]، وقد ساعدت نشأة رودنى وطبيعة دراسته وخبراته على تبنيه لذلك التوجه الثورى، فقد كان والد رودنى صاحب توجه ثورى تجاه ما يحدث فى جويانا، وكذلك كان لنشأته فى موطن التوجهات السوداء الثورية كالجامعة الأفريقية والقوة السوداء أثرها فى توجهه الفكرى، وكانت له أيضاً خبرة مع سيرل ليونيل روبرت جيمس C.L.R. James صاحب الكتابات عن الثورة فى هاييتى، وكذلك علاقته بفيدال كاسترو والثورة فى كوبا، وتأثره أيضاً بطبيعة التوجهات الإصلاحية للنظام السياسى فى تنزانيا والتيار الفكرى فى جامعة دار السلام، كما عاصر فترة حركات

(1) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.**, p.8 & 9.

(٢) ولتر رودنى، م. س. ذ، ص ٤ و ٥ و ١٧٥-١٨٣ و ٢٩٤ و ٣٠١.

التحرير والتوجهات الراديكالية فى الكاريبى، وكذلك كانت دراسته لتاريخ الثورة فى روسيا والصين وفرنسا وكوبا للاستفادة منها على الصعيد الأفريقي، كل ذلك شكل المحددات الأساسية لتبنيه توجه ثورى فى تغيير الواقع الأفريقى[١].

ويرى رودنى أن المحاولات الأولى للتغيير يجب أن تكون من خلال الأدوات السلمية؛ وهى السبل والأدوات والقدرات التى يحصل عليها الشعب من خلال مراحل الكفاح، وهى أدوات تتوافق مع التوجهات الغربية فى التغيير، كأن يتم التصويت الانتخابى لصالح قيادة سياسية دون الأخرى، أو أن يتم التغيير من خلال المؤسسات وسبل التعبير الشعبى، وتكون الحركة الجماهيرية من خلال هذه الأدوات السلمية هى أدوات التغيير، وقد قام بممارسة ذلك فى محاولته لتغيير الوضع فى جويانا، فقد انضم لـ«ائتلاف الشعب العامل»، ثم تحول ذلك الائتلاف إلى حزب سياسي، وكان عازماً على دخول الانتخابات، وقد حاول هذا الائتلاف أن يوجه نشاطه للجماهير لرفع مستوى الوعى بضرورة وأهمية أدوات التغيير[٢]، ويؤكد رودنى على أن التاريخ والتعليم من أهم تلك الأدوات التغييرية[٣]، وإن لم تنجح تلك الأدوات فى إحداث التغيير، فإن التغيير فى هذه الحالة يكون من خلال لجوء الجماهير للثورة والعنف لإدراكه، حيث يقول: «يبعث العنف دائماً على قدر من الأسف؛ لأنه يفقد العديد من الأشخاص حياتهم، ويسبب الايذاء لهم، ولكن مسئولية أعمال العنف دائماً ما تقع على كاهل هؤلاء الذين سمحوا بالبيئة التى تؤدى إليه...فإذا أصبح الموقف صعباً، وأغلقت كافة السبل للحل السلمى يصبح العنف

(١) Michael O. West: Walter Rodney and Black Power....,**op.cit.,** pp.3-11.
& - Hakim Adi & Marika Sherwood: **op.cit.,** p.164. & - Trevor Campbell A.: **op.cit.,** pp.149-151. & - Horace Campbell: Walter Rodney and Pan-Africanism Today, **op.cit.,** p.16 & 17.
(٢) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.54. & - Rupert Lewis: **op.cit.,** pp.37-41.
(٣) Clive Thomas: **op.cit.,** p.11 & 12.

هو الاختيار المنطقى لحل مثل تلك المواقف»[1]؛ لأنه: «يمكن أن يظل الفرد الذى لم يقم بثورة تحت الاستغلال والقهر إذا ما تمت مقارنته بالذين نجحوا فى القيام بثورة»[2]، ويؤكد على أن: «هناك العديد من الأشخاص يجهزون أنفسهم دون خوف من أجل الحرب لنيل حقوقهم حتى لو تعرضت حياتهم للخطر، فالروح البشرية لها القدرة على أن تسمو فوق كل قهر»[3]، وتكون نقطة البداية فى إحداث تلك الثورة من خلال النماذج التاريخية والإدراك والوعى بالنماذج الثورية والتنموية التى يقدمها التاريخ، وهذا ما حاول ترجمته فى المقررات الدراسية التى كان يقوم بتدريسها، ومن خلال المؤسسات التى كان ينضم إليها، والاجتماعات والمؤتمرات التى كان يشارك فيها[4]، فالتغيير عملية شاملة فى طبيعة العلاقة بين الغرب وأفريقيا على المستوى الخارجى، ويكون فى الأبعاد السياسية والاقتصادية والفكرية لهذه العلاقة، وكذلك على صعيد السمات الداخلية للمجتمع، كما يؤكد على التغيير فى طبيعة العلاقة بين الجماعات داخل الدول لتكون حركة هذه الجماعات أكثر وحدة، ولذا يطلب التغيير فى سمات وتوجهات النظم السياسية، والخطط التنموية، والتوجهات الأيديولوجية للمجتمع، بمعنى ترك موروثات تاريخية بعينها، ويصل رودنى للتأكيد على أهمية تعديل شكل حدود الدول، والمطالبة بإلغائها لصالح خلق كيان موحد يعبر عن السود[5].

### ثانياً: الوعى بالتاريخ الأفريقي وتحرير السود:

حتى يستطيع الأسود أن يقوم بثورة وتغيير راديكالى فى مجتمعه يجب أن يكون قد تحرر نفسياً وفكرياً واقتصادياً. هذا إلى جانب التأكيد على ضرورة تفعيل الاستقلال

(1) Carl Blackman, **op.cit.,** p.2.
(2) Walter Rodney: History is Weapon, **op.cit.,** p.3.
(3) Myron J. Echenberg: **op.cit.,** p.197.
(4) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.35. & - Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.56 & 57.
(5) Walter Rodney: Toward Sixth Pan-African Congress....., **op.cit.,** p.732 & 740.

السياسي الذى حصل عليه، حيث يؤكد رودنى على أن محور سياسة الغرب فى الفترة التالية للاستقلال هو الحفاظ على أفريقيا فى دور التابع، وأن يظل الغرب مسيطراً على عقول وقلوب السود[١]، ولذلك يؤكد على أن التاريخ يمكن أن يسهم فى الوصول لاستقلال السود فى كافة الأبعاد، فالتاريخ عنده هو مصدر المقاومة الأفريقية منذ البداية، وهو مصدر حركات التحرير، إذ يقول: «أدرك العديد من المؤرخين والمفكرين القوميين الأفارقة الجدد أن الحركة القومية التى كانت فى خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر كانت أسسها وجذورها فى الماضى الأفريقي، وأن الحركات السياسية التى حصلت على الاستقلال فى العديد من أجزاء القارة كانت نتاجاً لعملية كفاح مستمرة أخذت أشكالاً متنوعة»[٢]، ولذلك فمن التاريخ يمكن أن تصل المؤسسات والمنظمات الأفريقية لمرجعية فكرية تستطيع من خلالها مواجهة الاستعمار والاستعمار الجديد، وحتى تتصدى القارة لأشكال ووسائل الاستعمار الجديد لابد أن تكون لها جبهة موحدة مدركة للتاريخ هى التى تقود تحرير القارة فى كافة المجالات[٣]، إذ إن: «الهيكل الاستعمارى نفسه على وعى بأنه ليس لكم إدراك ذاتى مصدره التحقق من التاريخ فى ظل الواقع الجديد، ولكن من خلال العملية الثورية يتم تغيير الموقف الحالى...حيث يبغى الثورى أن تتم إعادة هيكلة الماضى الأفريقي، بل أن يعيد هيكلة ماضى الشعب الأسود كاملاً»[٤]، ولذلك يرفض الزعم الغربى بأن الحركة القومية فى أفريقيا هى هبة من المستعمر للشعب الأفريقي بعد الحرب العالمية الثانية، مؤكداً على أن الكفاح والنضال هو إحدى السمات الراسخة فى الشخصية الأفريقية[٥].

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.34 & 35.
(2) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.7.
(3) Clive Thomas: **op.cit.** p.7, 8, & 11.
(4) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.69.
(5) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.7.

كذلك يسهم الوعى بالتاريخ أيضاً فى التحرر الفكرى والثقافى للشعب الأسود، كما سبقت الإشارة، إذ يؤكد على أنه «تصبح المعرفة بالتاريخ هى إحدى الأدوات الكفاحية التى يحاول الشعب الأسود من خلالها مجابهة الأدوات الثقافية الاستعمارية، فنحن قد وضعنا فى موقف نحتاج فيه إلى إثبات آدميتنا من خلال سرد السوابق التاريخية... فقد نجح الإنسان الأبيض فى غرس العديد من الأساطير فى عقول الشعب الأسود، ويجب أن يتم محو تلك الأساطير حتى يتسنى لهؤلاء الأفراد القيام بدور فى العمل الثورى فى المرحلة التاريخية القادمة»[1]. ويمكن القول بأن رودنى حاول استخدام التاريخ وما يقدمه فى تحرير السود فكرياً وثقافياً، وبذلك يحصل على القوة الفكرية المحركة للتحرير المادى والقيام بثورة يتم بها تغيير الأوضاع وعلاقات القارة بالأطراف الخارجية، وتكون هذه هى المقدمة المنطقية لتفعيل الاستقلال السياسي والاقتصادى الذى حصلت عليه هذه الدول[2].

## ثالثاً: الوعى بالتاريخ الأفريقي والثورة السوداء العالمية:

يفرض نمط وطبيعة العلاقات التاريخية بين أفريقيا والغرب أن يصبح التغيير فقط من خلال ثورة سوداء عالمية تستطيع القارة بها الخروج من حالة التبعية للغرب، ويكون التغيير الثورى الذى سيحدث انعكاس لتغيير مستمر يحدث فى القارة، وينعكس فى حركة مستمرة للتاريخ، ولذا إذا كانت هناك محاولات لإثبات آدميته لابد أن تنطلق من الأدوات الثورية، وقد كانت الثورة الكوبية أحد الأمثلة الدالة فى هذا الصدد على دور وانجاز الشعب الأسود عندما يشارك فى حرب شعبية ضد الإمبريالية[3]، وتكون الثورة السوداء من نتاج الإدراك والوعى بالنموذج التاريخية وتقدير ما قد سببه الاستعمار والرق والاستغلال الغربى من آثار تدميرية فى القارة،

(1) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.51.
(2) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.67.
(3) Walter Rodney: the Groundings with My Brothers, **op.cit.,** p.51 & 52.

وتكون أسسها هى ذات الأسس التى كانت السبب فى الخضوع والاستعمار[١]، وتكون هذه الثورة من العمال والفلاحين وتحت قيادة تبرز من الكفاح الجماهيرى[٢].

ويرى رودنى أن أية محاولة للقيام بعمل ثورى يغير من وضع القارة ومن سمات علاقتها بالغرب يجب أن ينطلق من إدراك المكانة الحضارية والثقافية للقارة، ويكون هذا التغيير على أسس ومفاهيم وخبرات تاريخية، ومن خلال دراسة منظمة للتاريخ، وإعادة هيكلة لملامحه فى حقبة معينة حتى يمكن أن يغير هذا الأسود من واقعه، وأن يؤثر ويحدد شكل ومعدل التطور المستقبلى الذى سيحدث[٣]، وهو يؤكد على أن النموذج التنموى فى تنزانيا هو مثال تطبيقى على تغيير ثورى وفقا لقيم ونماذج أفريقية تم التعبير عنها فى نموذج «الأوجاما»، ولذا لم تكن محاولته هى دعوة للسود للاستغراق فى تمجيد التاريخ دون تغيير فى واقعهم، لكنها محاولة لقراءة واقع أفريقيا المعاصر فى ضوء مفاهيم ونماذج ورؤى تناسب ثقافة وتاريخ السود[٤].

ويرى رودنى أن: «كوبا قد أثبتت أن الطريقة التى يمكن أن نؤكد بها على آدميتنا هى الكفاح الثورى»، وأن هذا الكفاح تفرضه الخبرات التاريخية لتعامل الإنسان الأسود مع الغرب، ففى جميع مراحل تلك العلاقة قد فُرض على الإنسان الأسود أن يظل فى مرتبة اجتماعية دنيا حتى فى المجتمعات التى أغلبها من السود (جاميكا وجنوب أفريقيا)، وقد كان الاستقلال فى رأى رودنى هو عبارة عن هياكل جديدة لذات العلاقة، ولذا فالتغيير الثورى هو الحل[٥].

ويتم توجيه الثورة الأفريقية ليس ضد القوى الرأسمالية الإمبريالية فحسب،

(1) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.5.
& - Walter Rodney: History is Weapon, **op.cit.** p.2.
(2) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.9.
(3) Walter Rodney: African History in the Service of Black Liberation, **op.cit.,** p.72.
(4) **Ibid,** p.74.
(5) **Ibid,** pp.67-69.

ولكن تكون أيضاً ضد القيادة السياسية التى تخدم مصالح الرأسمالية العالمية والتى تأثرت بذات نهج وقيم الغرب فى السعى لإفساد ملامح وتطور الحركة الثورية فى أفريقيا، ويشكل التاريخ محدداً رئيسياً فى هذه الثورة، بل يرى أن الثورة فى المراكز الحضارية فى القارة سيكون لها أثر إيجابى على التطور السريع للثورة فى القارة، ولكنه لا يعتبره شرطاً مانعاً، وأن الاعتماد على الذات هو النهج الذى يجب أن يتخذه السود للقيام بهذه الثورة[1]، وسيكون التاريخ هو مصدر السلطة والقوة الفكرية التى تكون البداية المنطقية لهذا التغيير الثورى[2].

ويمكن القول بأن القارة تحتاج لتغيير ثورى جذرى فى علاقتها بالغرب، بل وفى سمات مجتمعاتها الداخلية، وتكون تلك الثورة من طبقات واعية تتمتع بشرعية جماهيرية، ويكون أيضاً للأدوات الثقافية الدور المحورى فى إحداث هذا التغيير، ويخص رودنى التاريخ بدور أساسى ومحورى من بين تلك الأدوات الثقافية.

ويمكن القول فى النهاية بأن التاريخ بالنسبة لرودنى ليس حقلاً للدراسة ومجالاً للتخصص فحسب، ولكنه يشكل مرجعية فكرية ومصدراً للنماذج التنموية والقيمية، وأساس الحركات الثورية التى يمكن أن تغير من واقع ومستقبل القارة انطلاقاً من تعديل إدراك الجماهير الأفريقية بمراحل تاريخية، وسيكون ذلك أساس تعديل علاقة القارة بالغرب، ولذا يمثل الوعى التاريخى أحد أهم أسس التغيير الذى يمكن أن يجرى فى القارة، ولذا يشكل نشاط الأكاديميين العملى بين الجماهير لرفع مستوى وعيهم، وتصحيح ما غرسه الاستعمار من أساطير خطوة عملية مهمة، ودلل رودنى على ذلك من خلال نشاطه العملى، وكان الهدف من تلك الرؤى التى قدمها هو أن يجعل السود يتعاملون مع البيض بمبدأ المساواة الذى يشكل قيمة عليا

(1) Walter Rodney: African Revolution, **op.cit.,** p.11 & 12.
**&** - Walter Rodney: Sign of the Times: Rodney's Last Speech, **op.cit.,** p.15.
(2) Trevor Campbell A.: **op.cit.,** p.27. **&**
- Karen Jefferson L.: **op.cit.,** p.2 &3.

لديه، وأن يرسخ لدى الجماهير الوعى بمدى أفضلية وأسبقية القيم والحضارات والثقافات الأفريقية على ما يناظرها فى الغرب، ويكون ذلك المنطلق الأساسى لتغيير طبيعة علاقة التبعية أو النظام الأبوى الذى يفرضه الغرب على السود.

لقد حاول رودنى تقديم الرؤى والتصورات التى تعبر عن محاولة فكرية لتصحيح وتغيير سمات وطبيعة العلاقة بين أفريقيا والغرب، ولكنه يؤكد على أن هذا التغيير ليس بالأمر اليسير؛ وذلك بسبب العديد من التحديات والمعوقات التى تحول دون تحقيق التنمية، ودون إدراك الهدف الوحدوى الذى يعبر عن قوة ووحدة حركة السود، ويؤكد أن نقطة البدء فى تغيير سمات تلك العلاقة يكون من خلال التحرر الفكرى والنفسى للسود من الموروثات والقيم الغربية المسيطرة عليهم حتى يصلوا للاستقلال السياسي والاقتصادى، ولهذا فإن الحركة التغييرية تحتاج إلى رؤية فكرية واستقلال لنخبة المفكرين والمثقفين حتى يشكلوا الإطار والأساس الفكرى لهذا النشاط الاستقلالى فى القارة، والذى يصل عند رودنى إلى ثورة سوداء عالمية، ولذا يجب أن يدرك السود قدراتهم وإمكانياتهم وضرورة استخدامها لإدراك هذه الأهداف التغييرية فى واقعهم ومستقبلهم، ويرى أن الوعى بالنماذج التاريخية والرؤى الفكرية وأنشطة المفكرين والمثقفين جميعها تشكل بداية منطقية لنشاط جماهيرى منظم وعلى درجة من الوعى يصل بالأفارقة للتحكم فى أمور حياتهم وتشكيل ملامح مستقبلهم من خلال نماذج أفريقية، ولذا فتصحيح طبيعة تلك العلاقة من المحددات الأساسية فى تحديد مستقبل القارة، ولن يكون هذا التغيير من الجانب الغربى أو فى ضوء القيم أو المبادىء ذات المصدر الغربى، ولكنه يكون من الشعب الأسود فى ضوء رؤى فكرية ونماذج تاريخية وأنساق حضارية أفريقية المصدر والسمات.